ISSN : 2661 – 7897
العدد (02) / (2019)

الأسرة والمنظومة القيمية للفرد

The family and the value system of the individual

1. د. سفيان بوعطيط. جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

ملخص :

لا يخفى على أحد أن موضوع الأسرة من القضايا العالمية التي زاد الحديث عنها مؤخراً على مستوى الدول والهيئات والمنظمات الدولية، وكل منها يحاول إيجاد صبغة جديدة مبتكرة للأسرة بعضها دعا إلى نبذ الأسر التقليدية وتطوير بنائها، والآخر دعا إلى تحريرها من القيود القانونية وإطلاق العنان لكل شراكة حتى وإن قامت على علاقة شاذة محرمة واعتبارها مجازاً نمطاً جديداً من الأسر.

إن الأسرة هي أهم مؤسسة تربوية لتعليم النشء، وهي الحاضنة الأولى لتعزيز القيم، وعليه ومن خلال كل هذا نسعى من خلال المقال أن نسلط الضوء على هذه اللبنة الأساسية في حياة أي فرد وفي ودورها الأساسي في الارتقاء بمنظومته القيمية.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، القيم، المنظومة القيمية.

Summary:

It's no secret that the family of global issues which has recently talked about at the level of States and international bodies and organizations, each trying to find new and innovative family of dye each called to repudiate traditional families and the development of construction, and the other called edited legal restrictions and release Unleashed every partnership even had a lesbian relationship is forbidden as metaphor new pattern of families.

Keywords: family, values, value system.

مقدمة:

تُعدّ الأسرة هي المصدر الأول في تكوين قيم الفرد واتجاهاته، وعاداته الاجتماعية، فهي التي تمده بالرصيد الأول من القيم والعادات الاجتماعية، وهي بذلك تمده بالضوء الذي يرشده في سلوكه وتصرفاته، ففي الأسرة يتلقى الطفل أول درس عن الحق والواجب، والسلوكيات الصائبة والخاطئة، والحسنة والقبيحة، وما يجوز عمله وما لا يجوز، والمرغوب فيه وغير المرغوب فيه، وماذا يجب عمله، وماذا يجب تجنبه، بل وتحدد له حتى الدين الذي يعتنقه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه، أو ينصّرانه أو يمجّسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء ".

وبشكل عام يؤثر أسلوب التنشئة الاجتماعية الذي يتبعه الآباء مع الأبناء في تبني قيم معينة دون أخرى، فقد توصل "ماكيني " إلى أن هناك ارتباطا بين التوجه القيمي للأبناء وتصورهم أو إدراكهم لأنماط معاملة الوالدين، فالأبناء ذوو التوجهات الآمرية Prescriptive orientationsيدركون الآباء على أنهم أكثر مكافأة وأقل عقابا ولذلك فهم يميلون إلى عمل ما هو صواب، في حين أن الأبناء ذوي التوجهات الناهية Proscriptive Orientationsيدركون الآباء على أنهم أكثر عقابا وأقل مكافأة لذلك يركزون انتباههم على عدم عمل ما هو خطأ .

وعليه ومن خلال ما تقدم نسعى ومن خلال هذا العمل للتعريج على المنظومة القيمية : مفهومها وأهميتها ومكوناتها وكيفية تأثيراتها على السلوك الفردي والجماعي منتهين بالبحث عن دور إحدى أهم المؤسسات الاجتماعية- الأسرة- في تحديد النسق القيمي للفرد .

أولا: الأسرة:

مفهوم الأسرة: إن مفهوم الأسرة من المفاهيم القديمة قدم الدراسات التاريخية للأسرة، وقد تعددت التعاريف التي تناولت الأسرة، إلا أن تلك التعاريف كانت قد اختلفت فيما بينها تبعا لاختلاف المتبنيات التي يتبناها أولئك المعنيون بتعريف الأسرة. وكذلك تبعا للفرض الذي وضع من أجله التعريف، ما جعل من الصعوبة بمكان تعريف الأسرة تعريفا جامعا مانعا.

وفي هذا الشأن نستعرض بعضا من هذه التعاريف: يعرف "أوجيستكونت" الأسرة بأنها:" الخلية الأولى في جسم المجتمع والنقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، والوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد" (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 2003) من خلال هذه الرؤية نلاحظ إشارة إلى أن الأسرة هي المنطلق والأرضية الأولى لعملية التطور في المجتمع.

كما ذهب "جورج ميردوك" إلى تعريف الأسرة على أنها:"جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي، ووظيفة تكاثرية ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع" (إبراهيم ناصر، 1992)، وكتب "ماكيفر" عن الأسرة قائلا: " إن الأسرة جماعة تعرف على أساس العلاقات الجنسية المستمرة على نحو يسمح بإنجاب الأطفال ورعايتهم"(غيث، 2006) ركز "ماكيفر" في تعريفه للأسرة على الجانب البيولوجي فقط للأسرة وأغفل الجوانب الأخرى كالجانب الثقافي الذي

يمكن أن يشترك فيه أفراد الأسرة بالإضافة إلى صفة التعاون والتفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة. في حين ذهب البعض الآخر على التأكيد أن العلاقة التي تجمع أفراد الأسرة يجب أن تسودها الاستمرارية والتفاعل الدائم فيما بين أفرادها وكذا الحصير المشترك.
وفي هذا الصدد يعرف كل من "أوجيرن" و "نيمكوف" الأسرة على أنها: " عبارة عن منظمة دائمة نسبيا تتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو من دونهم، أو تتكون من رجل وامرأة على إنفراد مع ضرورة وجود أطفال، وتربط هؤلاء علاقات قوية متماسكة، تعتمد على أواصر الدم، المصاهرة، والتبني والحصير المشترك"(عبد القادر القصير، 1977). أما "لندبرج" فيعرف الأسرة على بأنها:" النظام الإنساني الأول ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال، والمحافظة على النوع الإنساني، كما أن النظم الأخرى لها أصولها في الحياة الأسرية، إن أنماط السلوك الاجتماعي والاقتصادي والضبط الاجتماعي والترفيه، والذين تمت أول الأمر داخل الأسرة"(محمد أحمد بيومي، 2003).
من خلال التعريف الذي تقدم به "لندبرج" نلاحظ أن هناك دلالة واضحة على أن الأسرة نظام يؤثر ويتأثر بالأنظمة الاجتماعية الأخرى، كما أن الأسرة تمثل مؤسسة هامة من مؤسسات الضبط الاجتماعي. أما علماء الاجتماع العرب الذين اهتموا بدراسة الأسرة وساهموا في تقديم تعاريف للأسرة، نذكر تعريف كل من: "د. مصطفى الخشاب"حيث عرف الأسرة بأنها: "الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع"(جابر عوض، 1996).
وقد أبرز هذا التعريف النقاط التالية:
- أن الأسرة هي جماعة بشرية تتصف بقواعد التنظيم، ويظهر هذا في شكل الأدوار الموكل بها كل فرد من أفرادها.
- يقع على الأسرة عبء مسؤولية استقرار الحياة الاجتماعية وهي دعامة أساسية يعتمد عليها المجتمع لتطوره ونموه.
كما تعرف د. سناء الخولي" الأسرة بأنها: " تشير كلمة أسرة من الناحية السوسيولوجية إلى معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا، على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال وتربيتهم."(السيد رمضان، 2002)

أما الأسرة من منظور د."وافي علي عبد الواحد" فهي: " رابطة اجتماعية بين زوجين وأطفالهما وقد تكون أكبر من ذلك، فتشمل أفراد آخرين شريطة أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجين والأطفال"(السيد عواشرية، 2005).

كما اهتم الدين الإسلامي والديانات السماوية بالأسرة، فالأسرة من منظور هذه الديانات هي الحجر الأساس لبناء المجتمع، والأسرة في الدين الإسلامي تبنى على التواد والتراحم الذي يجمع ولا يفرق، وينمي ولا يهدم، يقوي ولا يضعف، وفي هذا الشأن يقول سبحانه وتعالى؟:

"ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون". وكذلك قوله: "والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون".

فقد أولى الإسلام عناية فائقة للأسرة وهذا دليل أن الأسرة تحل مكانة هامة في نظر الإسلام، فهي أساس وقاعدة هذه البشرية ورمزا لاستمرار الوجود البشري وحفظ النوع الإنساني، وموطنا للألفة والراحة والاحترام والتعاون....ونسقا تتحدد به شبكة العلاقات والأدوار. أما الأسرة الجزائرية فقد عرفها د."مصطفى بوتفنوشت" بأنها: " تتكون من الثنائي الزواجي (الزوج والزوجة) وأبنائهما، وتقوم بينها علاقات الترابط والتفاعل في إطار ثقافة مشتركة"(مصطفى بوتفنوشت، 1984). وقد عرف قانون الأسرة الجزائري الأسرة حسب آخر تعديل له في مادتيه الثانية والثالثة بأنها:

المادة الثانية: الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة.

المادة الثالثة: تعتمد الأسرة في حياتها على الترابط والتكافل وحسن المعاشرة والتربية الحسنة وحسن الخلق ونبذ الآفات الاجتماعية.(مولود ديدان، 2005)

وما نلاحظ من هاتين المادتين أن الأسرة تمثل الخلية الأولى في جسم المجتمع ومن مجموعها يتكون المجتمع، كما يحتل الزوجين(الأب والأم) أهمية كبرى من الناحية البنائية للأسرة، إذ يمثلان البؤرة الأساسية لهذا النمط الأسري، كما تمثل الأسرة مصدرا لمشاعر المحبة والمودة وتعليمهم، وهذا في سبيل بناء جيل من الناشئة الناجحة والنافعة للمجتمع الجزائري، ما يزيد من قيمة ومكانة الأسرة في المجتمع.

وعليه يمكن تعريف الأسرة بأنها: "جماعة اجتماعية وهي اللبنة الأساسية الأولى في المجتمع، تقوم على علاقة جنسية منظمة دائمة يقرها المجتمع، وهي تتكون من الزوجين والأبناء، وقد تشمل بعض الأقارب، ويقيم أفرادها في مكان مشترك ويتبادلون المودة والرحمة ويتقاسمون أعباء الحياة ويتفاعلون فيما بينهم، والأسرة هي المسئولة عن تربية الطفل وتنشئته وحمايته وضبط سلوكه وتمثل المكان الآمن الذي يستمد منه قوته."
وعليه من خلال هذا التعريف يمكن توضيح بعض النقاط الواردة فيه:

- **جماعة اجتماعية:** فالأسرة تحتل مكانة اجتماعية هامة في المجتمع بوصفها مكونة من مجموعة من الأفراد تتسم وتتميز العلاقة بينهم بالتفاعل المستمر، هذه المكانة الاجتماعية تميزها عن أي نظام اجتماعي آخر في المجتمع، سواء من الناحية البنائية أو الوظيفية.

- **اللبنة الأولى:** أي أن الأسرة هي المحيط الاجتماعي الأول الذي ينصهر فيه كيان الفرد، ولا يخلو مجتمع في المعمورة من النظام الأسري، وتمثل الخلية التي يتكون منها البناء الاجتماعي وعن طريقها يستمر الوجود الإنساني.

- **علاقة جنسية منظمة ودائمة يقرها المجتمع:** فالأسرة هي المحيط الطبيعي لإشباع الغرائز والدوافع الطبيعية والاجتماعية للفرد والوسط الذي ينظم العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، وما ينجم عن هذه العلاقة من إنجاب للأطفال ورعايتهم في إطار يقره ويعترف به المجتمع.

الإقامة في مكان مشترك: أي العيش تحت سقف منزل واحد، كما يمكن أن تعيش أكثر من أسرة في منزل واحد، وقد يكون البيت حجرة صغيرة أو كوخا، أو قصرا، أو شقة فهذا راجع إلى طبيعة وظروف وعادات كل مجتمع.

يتبادلون المودة والرحمة: فأفراد الأسرة تجمع بينهم مشاعر وأواصر التعاطف والمشاركات الوجدانية والتراحم والتواد والتواصل الاجتماعي، واستعداد كل فرد داخل الأسرة لمساعدة الآخر من أجل تحقيق التكافل الاجتماعي.

يتفاعلون فيما بينهم: فالأسرة تعتبر وحدة للتفاعل المتبادل بين الأشخاص، إذ يقوم أعضائها بكثير من الأدوار: كدور الزوج، الزوجة، الأب، الابن، الابنة، الأخت وذلك من أجل إشباع الحاجات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية في الأسرة والمجتمع فالتفاعل هذا هو تأثير وتأثر الأفراد الأسرة ببعضهم البعض في الأفكار والأنشطة على السواء.

حماية الطفل وضبط سلوكه: فالأسرة باعتبارها الوعاء الأول الذي يتلقى الطفل منذ ولادته، فهي المصدر الذي يستمد منه الطفل طاقة الرعاية والحماية والأمان والمحبة وفي نفس الوقت تقوم الأسرة بممارسة الرقابة الأسرية عليه وذلك من خلال حماية الضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية بغرس مختلف القيم والمعايير الاجتماعية السوية وبالتالي تحقيق شخصية سوية.

خصائص الأسرة: تعتبر الأسر الأساسي الذي ترتكز عليه البناء الاجتماعي، فهي ركن من الأركان الأساسية والهامة في المجتمع ما يجعلها تؤثر في حياة المجتمع بأساليب عديدة.

كما أن صدى التغيرات التي تطرأ عليها تتردد في الهيكل الاجتماعي برمته، وحتى وهي تتنوع إلى ما لا نهاية من الأشكال والأحجام، فهي تكشف على قدرة ملحوظة على الاستمرار والثبات في أشد المراحل قوة وسرعة في التغيير. (قنفود محي الدين، 2002) وتتميز الأسرة بوصفها الخلية الأولى في المجتمع ببعض الخصائص التي تميزها عن باقي خلايا المجتمع والتي تشير غليها على النحو الآتي:

-الأسرة أول خلية في المجتمع ومن مجموعها يتكون المجتمع والبيئة التي يتم فيها توفير الرعاية والحماية والغذاء.

- تمتاز الأسرة بالعمومية: إذ لا يكاد يخلو مجتمع من النظام الأسري، فقد سجلت الأسرة وجودها في كافة المراحل التي مربطها المجتمع الإنساني، كما تعتبر مهرا من المظاهر المشتركة بين المجتمعات الإنسانية.

- يشترك أفراد الأسرة في مسكن واحد، ويختلف شكل المسكن من مجتمع لآخر وذلك حسب إمكانيات وظروف كل مجتمع، كما قد يختلف شكل المسكن في المجتمع الواحد.

- تتميز الأسرة بالحجم المحدد لأن الأسرة باعتبارها جماعة لا تنمو إلى ما لانهاية، بل إنها تتوقف عن النمو عند حد معين،(محمد عاطف غيث، 1981) ويختلف حجم الأسرة من مجتمع لآخر، كما قد يختلف حتى في نفس المجتمع فما نجده مثلا حجما مثاليا في المجتمعات الحضرية قد لا نجده كذلك في المجتمعات الريفية والعكس صحيح.

- الأسرة كنظام اجتماعي دائمة ومؤقتة: فهي دائمة لأنها تتواجد في كل مجتمع إنساني وعبر كل الأزمنة والأمكنة، وهي في الوقت ذاته مؤقتة، وذلك إذا ركزنا على أسرة بعينها، فعندما يتزوج الأبناء أو يموت أحد الزوجين تبدأ الأسرة بالانهيار والتلاشي.

- الأسرة باعتبارها وحدة للتفاعل الاجتماعي تؤثر وتتأثر بالمعايير الاجتماعية والثقافية في المجتمع، وكنتيجة لهذا التأثير والتأثر يشترك أفراد الأسرة في ثقافة واحدة.

- تعتبر الأسرة نظاما اقتصاديا قائما بذاته، فعندما نسترجع تاريخ النظام الأسري نجد أن الأسرة كانت تنتج ما تحتاجه، ومع التطورات التي طرأت على المجتمع، نجد أن الأسرة مازالت تقوم بالوظيفة الاقتصادية لكن بطريقة تتماشى مع هذه التغيرات، فنجد الزوج والزوجة (بعد خروجها إلى ميدان العمل) وحتى بعض الأبناء يتشاركون في اقتصاد الأسرة.

- تعتبر الأسرة الأصل الأول لعادات التعاون التي ترتبط بإشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية.

- تعتبر الأسرة جماعة اجتماعية تتصف بالاستمرارية، وبخصائص تجعلها تختلف عن سائر الجماعات، حيث أنها الجماعة الوحيدة التي يلتقي فيها الآباء مع جيل الأبناء والأحفاد، كما أن العلاقات بين أفرادها تمتاز بالترابط والتماسك، فيتعامل فيها الزوج مع زوجته ومع أبنائه وبناته وحتى مع أحفاده، كل هذه المعاملات تكون متسمة بالقوة والتماسك بغض النظر عن طبيعة الاختلاف بين الأسر، واختلاف أعضاؤها من حيث الجنس والسن.

- لا يسلم أي مجتمع من التغيرات وباعتبار الأسرة هي الوحدة الأولى في كل مجتمع، فهي أولى الوحدات الاجتماعية تأثرا بالتغيرات الاجتماعية ومع ذلك فالأسرة تواجه هذه التغيرات وتتعامل معها بكثير من الحكمة، فكلما كانت الأسرة متماسكة وعلاقات أفرادها قوية، فهي تكيف أدوارها مع هذه المتغيرات وتحافظ على هويتها وتدعم كيانها واستمراريتها.

- من خصائص الأسرة أنها ثابتة، فبالرغم من كل المحاولات المنظمة للقضاء عليها إلا أن الواقع يشهد أن هذه المحاولات لم تجد إلا صدى ضعيفا وأن المجتمعات الأفراد الذين استجابوا لها يعانون من المشاكل التي لا حصر لها.(مراد زعيمي، 2007)

- تمارس الأسرة على أفرادها عملية الضبط الاجتماعي التي تدخل ضمن إطار التنشئة الأسرية، والتي من خلالها تتبنى الأسرة أساليب ووسائل لضبط سلوكات أفرادها، وذلك مخافة الوقوع في بؤرة الانحراف.

- تعتبر الأسرة مصدرا للعادات والتقاليد والعرف وقواعد السلوك والآداب العامة، وهي دعامة الدين، وتنقل التراث من جيل إلى جيل عن طريق التنشئة الاجتماعية.

كانت هذه بعض الخصائص العامة التي تتميز بها الأسرة في أي مجتمع من المجتمعات.

وقد لخص "مصطفى بوتفنوشت" بعض خصائص العائلة الجزائرية(الأسرة الممتدة) فيما يلي:

- العائلة الجزائرية هي عائلة موسعة حيث يعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد(الدار الكبيرة) عند الحضر و "الخيمة الكبرى" عند البدو، إذ نجد من 20 إلى 60 شخصا أو أكثر يعيشون معا.

- العائلة الجزائرية هي عائلة أكنائية، النسب فيها للذكور، والانتماء أبوي، والعائلة الجزائرية هي عائلة لا منقسمة أي أن الأب له مهمة ومسؤولية كل الأشياء.

- العائلة الجزائرية هي عائلة بطريقية، الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية، وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي، وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ عليها، وغالبا بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزلية.

- العائلة الجزائرية خاضعة لمبدأ التماسك الداخلي والخارجي، فهي عائلة محافظة وتتميز العلاقة بين أفرادها بالاحترام والتقدير.

- تتميز العائلة الجزائرية بالتضامن، فهي منظمة عائلية مشتركة مصدرها الأساسي هو انتقال الإرث من السلف إلى الخلف، هذا الإرث لم يكن فردي بل إجمالي وجماعي فهو ينتقل دون تجزئة حتى تستطيع العائلة الممتدة أن تؤمن حاجاتها من الغذاء عن طريق الإنتاج الخاص، وهي تمثل جماعة اقتصادية في الإنتاج والاستهلاك.

- الزواج المفضل فيها هو الزواج الداخلي.

- العائلة الجزائرية عائلة سلالية، لأن الاعتقاد السائد في هذه العائلة وفي هذا الوسط التقليدي تتمثل في أن وجود الإنسان إنما هو أساسا من اجل الإنجاب والحفاظ على العرق (عزازة ليندة، 2005)

- العلاقات الاجتماعية في العائلة الجزائرية علاقات أخوية، فالجماعة تمحي كل الأحاسيس السلبية وتعزز الشعور بالألفة والأخوة، حيث يقول المثل(اللي ما صبر على خوه يصبر على عدوه)، مثل يدل على الأخوة والتكافل الاجتماعي، وفي هذا الصدد فإن حنين الأشخاص إلى الحياة في الماضي ناتج عن التماسك الذي كان موجودا في العائلة ولقوة المشاعر والعطف والحب المميزة لها.

- روح التعاون والتي كانت تسود هذه العائلة الممتدة تشمل كل أوجه النشاط بما فيها تربية الأطفال، حيث كان يخضع الطفل إلى رعاية مشتركة، فتتكفل به إلى جانب ا/ه

وفي حالة غيابها أو انشغالها في أعمال البيت، جدته وعمته وأخته الكبرى وغيرها من نساء العائلة، هذه التربية المشتركة يطلق عليها"التكفل الأمومي"(عزازة ليندة، 2005)

وظائف الأسرة:

إن وظيفة الأسرة الأساسية ليست في إحضار الأفراد إلى هذا العالم من أجل إطعامهم وتربيتهم بمجرد ولادتهم، وإنما تتمثل في أكثر من هذا، فالواقع يؤكد أمن للأسرة وظائف عديدة تقوم بها، فهي الوسط الذي يشبع الدوافع الطبيعية للفرد، وتحقق الإشباع الجنسي والعاطفي كعاطفة الأبوة والأمومة، كما تمثل عاملا أساسيا لنقل القيم والعادات والتقاليد التي يتميز بها كل مجتمع عبر العصور والأجيال، ومن ثم فالأسرة تعتبر المسؤولة عن القيام بالوظائف الموكلة غليها تجاه أفرادها وتجاه المجتمع، وذلك حتى لا تحدث فجوة بين أسلوب الحياة داخلها وبين ما هو موجود في العالم الخارجي(المجتمع)، وذلك من أجل تحقيق الاستقرار والتوازن الاجتماعي وعليه فالوظائف التي تقوم بها الأسرة تكاد تكون واحدة في كل المجتمعات والتي من بينها المجتمع الجزائري. ولقد تعرضت الأسرة بوصفها أحد أنساق البناء الاجتماعي لتحولات جذرية في العقدين الأخيرين في شكلها وهيكلها بسبب التغيرات الديمقراطية وكذلك التغيرات الاقتصادية الكبرى، (محمد متولي قنديل، 2006) ما أدى إلى انكماش وتقلص وظائف الأسرة من الأوسع إلى الأضيق، حيث ظهرت مؤسسات وتنظيمات أخرى انحدرت مع تيار التغير شاركت الأسرة في وظائفها، ولكن على الرغم من ذلك تبقى الأسرة هي الأساس في تأدية الوظائف التالية:

- **الوظيفة الجنسية:** تمثل الأسرة المحيط الاجتماعي الوحيد الذي يسمح فيه بممارسة إحدى المتطلبات الإنسانية وهي العلاقة الجنسية، التي اصطلح عليها المجتمع وأقرتها الشرائع السماوية والتعاليم الإلهية، هذه الوظيفة الجنسية تعتبر أهم وظائف الأسرة كما تؤدي إلى تقوية العلاقة بين الزوج والزوجة، وتعتبر الأسرة الهيئة الوحيدة التي يعترف فيها بنتائج تلك العلاقة.

- **وظيفة الإنجاب والتكاثر:** تعتبر وظيفة الإنجاب والتكاثر فطرة الله في خلقه، فهي من أهم الوظائف الأساسية للأسرة الإنسانية، زيادة على هذا فإن وظيفة الإنجاب والتكاثر نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى على خلقه، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة".

فما تزال الأسرة النظام الأول الذي يحافظ على استمرارية الجنس البشري، كما أن هذا الأخير يتحقق ويستمر أيضل من خلال الوظيفة التكاثرية. فلولا الأسرة التي أخذت على عاتقها إنجاب أعضاء جدد لانقرض المجتمع البشري بصفة عامة، (عزازة ليندة، 2006) إذ أن وظيفة إنجاب أعضاء جدد يضمن للمجتمع ضمانه واستمراره. وتكون بذلك الأسرة منبعا لتجديد الأجيال في المجتمع من مرحلة إلى أخرى، وإذا ما تقاعست الأسرة عن هذه الوظيفة، فإن أول آفة يصاب بها المجتمع هي ارتفاع نسبة الشيوخ وتراجع نسبة الشباب. (مصباح عامر، 2003) ولا تتوقف وظيفة الأسرة عن هذا الحد، بل يجب أن تعمل على تنشئتهم وإعدادهم للمشاركة في الحياة الاجتماعية.

- **التنشئة الاجتماعية:** تمثل الأسرة الرحم الاجتماعي الذي يتلقى المولود البشري من رحمه البيولوجي ليقدم له الأمن والحماية والرعاية ويزوده بوسائل التوافق مع الحياة. ولقد كانت الأسرة الممتدة التقليدية منفردة بمسؤولية التنشئة الاجتماعية حتى سن الرشد تقريبا، ولكن مع التغير الذي طال الأسرة بنائيا ووظيفيا انتقلت جوانب عديدة من التنشئة الاجتماعية إلى مؤسسات أخرى كروض الأطفال، المدارس، النوادي،... رغم ذلك تبقى الأسرة حجر الأساس في التنشئة الاجتماعية، فالأسرة هي التي تمنح الطفل أوضاعه الاجتماعية وتحدد له أساليب السلوك الاجتماعي وتعرفه بعادات وقيم مجتمعه، كما يتلقى الطفل أزل درس في الصواب والخطأ، والسن والقبيح وما يجب أن يفعله وما لا يجب أن يفعله فيتجنبه. كما تمثل الأسرة الوسيط الناقل للتراث الحضاري واللغة والدين من جيل إلى جيل.(محمد سلامة غباري، 1989)، وتعمل الأسرة على إكساب الطفل كل هذا الرصيد الزاخر بأساليب السلوك والعادات والقيم من أجل جعل الطفل يندمج مع أنساق البناء الاجتماعي والتوافق مع المعايير السائدة في المجتمع وبالتالي تكوين فرد اجتماعي. هذا ما يجعل الأسرة تساعد على دعم المجتمع باللبنات الصالحة التي تساهم في بناءه ورقيه، وفي هذا الصدد يؤكد "رينيه كوينغ" على أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية "إن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره، بل إنما العامل الحاسم هو "الميلاد الثاني" أي تكونه من شخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع ذا "الميلاد الثاني" ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بكفاءة".

- **ممارسة الضبط الاجتماعي:** تعتبر الأسرة الدعامة الأولى لتحقيق الضبط الاجتماعي، حيث تقوم بتلقين أفرادها السلوكات الحسنة، التي تتماشى مع النظم الاجتماعية والدينية والأخلاقية، والقواعد الانضباطية السائدة في المجتمع.

والطفل لا يولد مواطنا، ولكنه يروض على ذلك، وعملية الترويض هذه هي من أخص وظائف الأسرة (أحمد الخشاب، 1968). وبالتالي تجنبه من الوقوع في الانحرافات والسلوكات السيئة ومن ثمة التأقلم مع المجتمع، فكلما كانت عملية التطبيع الاجتماعي ناجحة كانت الحاجة إلى الضبط الاجتماعي قليلة لأن أهداف الفرد تكون في توافق مع أهداف النظام الأسري.

- **الوظيفة النفسية والعاطفية:** تؤكد الدراسات الاجتماعية والنفسية على أهمية الوظيفة النفسية التي تؤديها الأسرة بالنسبة لأفرادها، فمشاعر الحب والعطف والمودة والحنان....تمثل الغذاء الروحي الذي تقدمه الأسرة لأفرادها.

فالأسرة هي البيئة الوحيدة التي يمكن لها تلبية احتياجات الطفل وذلك بأن تقدم له بيئة عاطفية يكون الحنان فيها فيتامينا نفسيا حقيقيا للنمو، كما تقدم له جوا من الرعاية والاستقرار والأمن والحماية يساعد في عملية التنشئة الاجتماعية.

إن العلاقة بين أفراد الأسرة (الأم والأب) لها تأثير بالغ على النضج النفسي للطفل على اعتبار أن هذا الأخير جزءا متفاعلا في هذا البناء(الأسرة).فكل ما يكدر هذه العلاقة من خلافات ونقاشات قد تؤدي إلى الاضطراب، أو ربما الانحلال في بعض الأحيان وتفكك هذه العلاقة بالضرورة سينعكس سلبا على نفسية الطفل ما قد يؤدي به إلى الوقوع في بؤرة الانحراف، لذلك لابد أن تدرك الأسرة (الأب والأم) أن العثرة في تحقيق النضج النفسي لدى الطفل سببها العلاقة والشعور المتبادل بين الزوجين. فالشخصية السوية هي التي نشأت في جو تشيع فيه الثقة والوفاء والحب والتآلف.

والأسرة التي تحترم فردية الشخص وتدربه على احترام نفسه، وتساعده على أن يحافظ على كرامته بين الناس، وتوحي إليه بالثقة اللازمة لنموه، هي الأسرة المستقرة الهادئة من ناحية العلاقات التي تعكس ثقتها على أطفالها.

- **الوظيفة الدينية والأخلاقية:** يعتبر الدين منذ القدم أحد مقومات الحياة الأسرية ورمزا لاستقرارها واستمراريتها. لقد كشفت الدراسات والأبحاث الاجتماعية والأنتروبولوجية أنه لم يظهر مجتمع بلا دين أو نظام ديني يتعلق بالمقدس والطقوس التي تقرب الإنسان إليه. فالدين يلعب دورا هاما في الحياة الاجتماعية بصفة عامة

والحياة الأسرية بصفة خاصة. حيث تقوم الأسرة بغرس بذرة القيم والتعاليم الدينية في أفرادها، وذلك بتلقينهم التميز بين الخير والشر، والمشروع والممنوع، والحلال والحرام، كما تعلمهم كيف يتعاملون مع الآخرين سواء من بني دينهم أو من غير أبناء دينهم، وكذا علاقتهم بالخالق عز وجل، والتحلي بالأخلاق الفاضلة والصبر، والتعاون. كل هذه الصفات يكتسبها الفرد من خلال احتكاكه وتفاعله مع محيطه الأسري ويلتزم بها فتمثل له ضوابط تحميه من الوقوع في دوامة الانحراف الخلقي، وتشكل له ردعا في حالة محاولته الخروج عنها.

لذلك نجد أن الأسرة تكون حريصة على مقومات دينها، وكل فرد يخرج على عقائد الأسرة وتقاليدها وطقوسها ومراسيمها الدينية تتنكر له وتلفظه وقد تقتله خشية ما عسى أن ينالها من عار ويلحقها من مذلة، فقد أصبحت أخلاقية الأسرة تابعة لأخلاقية الدين. فانعدام الوازع الديني والخلقي للأسرة غالبا ما يؤدي إلى الانحراف.

وإذا فشلت الأسرة في وظيفتها الدينية والأخلاقية من المحتمل أن يتحدى الطفل كل القواعد والقيم الاجتماعية ويسخر منها، ما ينعكس بالدرجة الأولى على الأسرة ثم المجتمع بالدرجة الثانية.

- **الوظيفة الاقتصادية:** تمثل الأسرة بالإضافة لكونها نظاما اجتماعيا، وحدة اقتصادية أساسها التعاون، ويشترك أفرادها في تحمل عبء ميزانية ما يغطي احتياجاتهم، بعد أن كان في السابق رب الأسرة هو المسئول الوحيد عن سد الاحتياجات الاقتصادية لأسرته، ومع التطور الصناعي والتقدم التكنولوجي لوسائل الإنتاج، أصبحت الأسرة وحدة إنتاجية استهلاكية في الريف، ووحدة استهلاكية في المدن.

وذلك لما وفرته المجتمعات المتقدمة من مؤسسات وهيئات (مصانع بنوك، متاجر،....) تقوم الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة في الماضي، بعد أن كانت وحدة إنتاجية استهلاكية مكتفية بذاتها.

زيادة على هذا أصبح أفراد الأسرة(الأبناء البالغين) يسهمون في عملية النتاج وبالتالي زيادة مصادر الدخل، دون أن ننسى دور المرأة الفعال في اقتصاد الأسرة بعد أن دخلت ميدان العمل وأصبحت تساهم في اتخاذ القرارات الخاصة بميزانية الأسرة، وتشارك الزوج جنبا إلى جنب في الكسب المادي، بعد أن كانت وظيفتها مقتصرة على الأعمال المنزلية والتنشئة الاجتماعية والتربية، كما تعمل الأسرة على محالة تأمين مستقبلها وذلك من خلال الموازنة بين دخلها واحتياجاتها لتحقيق الاستقرار الأسري.

- **الوظيفة التربوية والتعليمية:** تعتبر التربية الأسرية من أهم الوظائف والعمليات الرئيسية التي تقع على عاتق الأسرة، وذلك من أجل جعل الفرد يتكيف مع محيطه الخارجي، ومع ما يحصل من تغيرات وتطورات في البناءات الاجتماعية فالأسرة تسعى جاهدة دوما للالتحاق ومواكبة هذه التطورات وذلك من خلال القيام بتقديم كل ما يحقق التوازن والاستمرار في الحياة الاجتماعية فأول ما تقوم به الأسرة من خلال هذه الوظيفة هو تلقين الطفل أول ركيزة وهي اللغة التي تعتبر المنطلق الأساسي لتعلم باقي دروس الحياة الاجتماعية، بالإضافة إلى ذلك فإن الطفل يتشرب من خلال احتكاكه بأسرته المبادئ والقيم وآداب السلوك والمعاملات التي تساهم في التوافق مع مجتمعه.

بمعنى تعليم الفرد الواقعية في السلوك والموازنة بين ما هو مثالي من قيم وأخلاق ومبادئ وبين ما هو موجود في المجتمع من معطيات محسوسة يعيشها ويحس بها.

وتبرز أهمية التربية الأسرية أيضا في نقل التراث الثقافي والحضارة للمجتمع من جيل إلى جيل عن طريق تلقين الأسرة لأفرادها كل ما يتعلق بتراث الأجداد لأبنائها.

كما تمثل الأسرة المدرسة التي تعلم أفرادها الأمانة والخير والشر، والفضيلة والرذيلة، وتعلمهم كيف يطيعون الأسرة العليا، وكيف يتعاونون مع غيرهم لتحقيق الهدف المشترك، كما أنها تعرفهم بعادات وتقاليده ولغته والمعايير الاجتماعية التي تؤهله لأن يكون مواطنا صالحا كما أنها تحدد مستوى تعليمه.(حسين عبد الحميد، 2003) وعلى الرغم من انتقال التعليم إلى مؤسسات خارجية، تبقى الأسرة دائما تقوم بوظيفة المتابعة الدراسية لأبنائها، إذ تقوم بالتعاون مع المؤسسات التعليمية في التوجيه والمراقبة المكثفة للطفل وفي علاج المشكلات النفسية، إضافة إلى ما تنفقه لسد المتطلبات المدرسية من تكاليف المواصلات والأدوات المدرسية والملابس، ناهيك عن تكاليف الدروس الخصوصية التي انتشرت كظاهرة مؤخرا.

- **الوظيفة الصحية:** تعتبر الأسرة المسئولة الأولى على التربية الجسمية والصحية لأفرادها وذلك بتوفير الغذاء والبيئة الصحيين، وكذلك العمل على رعايتهم ووقايتهم من الأمراض المعدية، وتوفير الجو الصحي لتنمو أجسامهم في صحة جيدة، ما ينعكس على نمو شخصيتهم وبنيتهم النفسية والاجتماعية مع الحرص على تعويدهم على اكتساب العادات الصحية السليمة كالنظافة والقيام بالأنشطة الرياضية، والمراقبة الطبية المستمرة...إلخ.

وفي دراسة قام بها أحد العلماء سأل فيها مجموعة من الآباء عن أهم الأشياء التي يركزون عليها في تنشئتهم لأبنائهم فأجابوا: أن هناك ثلاثة مواضيع يركزون عليها في المعاملة الوالدية وهي: صحة الولد، خصائص شخصيته ودراسته.

ثانيا القيم:

المعنى اللغوي: جاء في المعجم الوسيط أن قيمة الشيء هي قدره، وقيمة المتاع هي ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة أي ماله ثبات ودوام على الأمر(إبراهيم أنس، 1979).

كلمة القيمة في اللغة العربية تشتق من القيام وهو نقيض الجلوس، قام يُقومُ قومًا وقِيامًا وقَومَة ً وقامة ً، والقيام بمعنى آخر هو العزم ومنه قوله تعالى: "وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴿19﴾ " الجن، أي لمّا عزم، كما جاء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى:" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴿34﴾ " النساء.

وقد استخدمت القيمة بمعنى التعديل والاستقامة والاعتدال، فقد قيل: قام الأمر أي اعتدل واستقام، وقام الحق أي ظهر واستقر، وقَوَّم الأعوج: أي عدله وأزال اعوجاجه.

وجاءت أيضا في قوله تعالى:" رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿2﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿3﴾ " البينة، أي ذات قيمة رفيعة.

وقال تعالى: "قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿161﴾"الأنعام، أي مستقيم لا عوج فيه.

وتشير كلمة قيمة باللغة : الإنجليزيةValue ، وباللغة الفرنسية valeur، وباللغة اليونانية Axios إلى :الاعتدال والاستواء وبلوغ الغاية، فهي مشتقة أصلا من الفعل قام بمعنى وقف، واعتدل، وانتصب، وبلغ، واستوى (عادل العوا، 1989).

المعنى الاصطلاحي: إن مفهوم القيمة من المفاهيم التي اهتم بها كثير من الباحثين في مجالات مختلفة كالفلسفة والتربية وعلم الاجتماع وعلم النفس، وغير ذلك من المجالات، وقد ترتب على ذلك نوع من الخلط والغموض في استخدام المفهوم من تخصص لآخر، بل ويستخدم استخدامات متعددة داخل التخصص الواحد، وسنعرض فيما يلي مفهوم القيمة واستخداماته في عدد من التخصصات:

مفهوم القيمة في علم الاقتصاد: لكلمة قيمة في لغة الاقتصاد معنيان:

الأول: صلاحية شيء لإشباع حاجة، ويعني مصطلح (قيمة المنفعة).

الثاني: وهو ما يساويه متاع حين يستبدل به غيره في السوق، وهذا ما يعبر عنه بمصطلح قيمة المبادلة وقيمة المنفعة لمتاع ما.

مفهوم القيمة في الفلسفة : ينقسم الفلاسفة بصفة عامة إلى قسمين حول هذا الموضوع: الأول يتمثل في اتجاه الفلسفات المثالية أو العقلية، حيث يرى "أفلاطون" أن الناس لا يعون مصادر الإلزام في حياتهم، ومع ذلك فهم يدركون مثلا عليا، ويتحدثون عن الحق والجمال، ويرى أنه لابد أن يكون هناك مصدر استقى منه الناس هذه المعتقدات التي تؤدي بهم هذا اللون من التفكير أو الحديث أو السلوك، ويخرج "أفلاطون" من هذه المشكلة بالقول بأن مصدر هذه الإحساسات والأفكار السامية عالما آخر غير هذا العالم الذي نعيش فيه، عالم توجد فيه الأشياء كاملة كما يجب أن تكون، وهو عالم الحق والخير والجمال.

أما "كانط" فلم يلجأ إلى العالم الخارجي واهتدى إلى حل وأكد أن العلم والجمال والأخلاق مصدرها العقل .

أما الاتجاه الثاني: فيتمثل في الفلسفات الطبيعية والتي تعتبر القيم جزءا يتجزأ من الواقع الموضوعي للحياة والخبرة الإنسانية، فالقيم هي من نسج الخبرة الإنسانية أكانت خيرة أو شريرة صحيحة أو خاطئة، قبيحة أو جميلة، وإنما هذه الأحكام نصدرها من واقع تأثيرنا في هذه الأشياء وتأثرنا بها.

مفهوم القيمة في الدين: جاءت الديانة المسيحية فأبرزت ما للتعاليم والوحي السماوي من شأن في الحكم على قيم الأشياء والأعمال، فتكبر بشعور ما يترتب عليها من ثواب.

أما القيم الإسلامية فتتميز عن غيرها، بأن مصدرها الأساسي هو القرآن الكريم، كلام الله المنزه عن الخطأ، وكذلك سنة حبيبه و رسوله ونبيه المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك تتصف النظرة الإسلامية للقيم بالكمال ؛ لأن مصدرها هو الله عز وجل الذي يعلم خبايا الإنسان، والكون وسننه، التي يتحرك الإنسان في إطارها، حيث يقول الله تعالى في كتابه الكريم : " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿14﴾ " الملك، وتنحصر مصادر القيم الإسلامية في مصادر التشريع الأربعة : القرآن الكريم، السنة المطهرة، الإجماع، القياس.

مفهوم القيمة في علم الاجتماع : يرى علماء الاجتماع أن عملية التقييم تقوم على أساس وجود مقياس ومضاهاة في ضوء مصالح الشخص من جانب، وفي ضوء ما يتيحه له المجتمع من وسائل وإمكانات لتحقيق هذه المصالح من جانب آخر، ففي القيم عملية انتقاء مشروط بالظروف المجتمعية المتاحة.

فالقيم هي مستوى أو معيار للانتقاء من بين بدائل أو ممكنات اجتماعية متاحة أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي. (عبد اللطيف محمد خليفة، 1992)

مفهوم القيمة في علم النفس : يتناول علم النفس موضوع القيم بطريقة تختلف عن تلك التي تناولها علم الاجتماع، فنجد أن علم النفس يركز اهتماماته على دراسة قيم الفرد " Individual value" ومحدداتها سواء أكانت نفسية أو اجتماعية أم جسمية، ويهتم بكل جانب من جوانب سلوك الفرد في المجتمع حيث يركز عنايته على سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بعلاقاته بالآخرين، في حين علم الاجتماع تعامل مع القيم الجماعية "Group values".

يتضح مما سبق أن مفهوم القيمة (Value) من المفاهيم التي يشوبها نوع من الغموض والخلط في استخدامها،وذلك راجع لكونها حظيت باهتمام الكثير من الباحثين في تخصصات مختلفة، ولهذا اختلف الباحثون في وضع تعريف محدد لها، ومرد ذلك الاختلاف يعزى إلى المنطلقات النظرية التخصصية، فمنهم: علماء الدين، وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع، و علماء الاقتصاد، وعلماء الرياضيات، وعلماء اللغة... الخ، فلكل منهم مفهومه الخاص الذي يتفق مع تخصصه. حيث أنه وبهذا الصدد يرى "سميث" أن القيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام الفرد لاعتبارات مادية أو معنوية أو اجتماعية أو أخلاقية أو دينية أو جمالية (خليل عبد الرحمان المعايطة، 2000).

ويرى "حامد زهران" أن القيمة هي عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية وهي مفهوم ضمني غالبا يعبر عن الفضل أو الامتياز أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني أو أوجه النشاط (نبيل عبد الفتاح، عبد الرحمان سيد سليمان، 2000).

أما "نيوكومب" فيذهب إلى أن القيم عبارة عن الإطارات المرجعية العامة و السائدة التي تربط اتجاهات الفرد فيما بينها، وتعمل كدلائل تستخدم في تقويم الخبرة و السلوك من حيث اتفاقها أو خروجها عن الأهداف الأساسية للحياة (كامل محمد محمد عويضة، 1996)

ويعرفها " بارسونز" بأنها العنصر الأول الذي يحقق الصلة بين الأنساق الاجتماعية و الثقافية (Parsons;1966) ويؤكد "بيري" "Perry"أيضا أن أي شيء يهمنا أيا كان موضوعه فإنه حتما يكتسب قيمة، أما "ثورندايك" "Thorndike" فيرى أن القيم

تفضيلات،وأن القيمة الإيجابية منها أو السلبية تكمن في اللذة أو الألم الذي يشعر بهما الإنسان.

في حين يرى "سارجنت" "Sargent": أن الاتجاهات تدل على ميل سلوكي يتميز بشعور سار أو مؤلم أما القيم تحتل الأمور التي تتجه نحوها رغباتنا أو اتجاهاتنا، ولقد أشار "جونار ميردل" أيضا إلى أن القيم و التقويم يعتمدان أساسا على ما ينبغي أن يكون من المرغوب أو المرغوب فيه(Gunnar Myrdal,1958)

أما "عاطف غيث" فيذهب إلى أن القيم هي الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة(عاطف غيث، 1966).

ويُعرّفها" سعد عبد الرحمن" بأنها :عبارة عن مجموعة من الديناميات التي توجه سلوك الفرد في حياته اليومية، حيث يستخدمها في الحكم على الأحداث والأشياء : مادية كانت أو معنوية، في مواقف التفضيل والاختيار (حافظ نبيل عبد الفتاح، و آخرون، 1997)

بالإضافة إلى ما تم عرضه من تعريفات، نرى أن القيم الشخصية هي : عبارة عن تلك المعتقدات والتفضيلات والمفاهيم المجرّدة التي يحملها الفرد للأشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة، والتي تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته نحوها، حيث تساعده في تحديد السلوكيات ما هو مقبول وما هو مرفوض، ما هو صائب وما هو خاطئ، وتتصف بالثبات النسبي.

خصائص القيم :

- القيمة مسألة نسبية شخصية متغلغلة في الإنسان تنبع منه ومن رغباته لا من خارجه، والإنسان هو الذي يضفي على الشيء قيمته، فالحجاب الذي ترتديه المرأة ما هو إلا قطعة قماش لا قيمة له من الناحية المادية، ولكن تتمثل قيمته الكبرى في اعتقادها بأن هذا الحجاب سيكون على سبيل المثال سببا في رضا الله عز وجل .
- القيم أساسية في حياة كل إنسان سوي، فالإنسان كما يقال (حيوان متفلسف) بمعنى أنه يجعل لأعماله ودوافعه تنظيما فكريا يقتنع به، فالقيم أشبه بمرشد يتحكم في الكثير من النشاط الإنساني الإرادي، وهذه القيم تساعد كل إنسان على تنظيم معالم شخصيته الفردية والاجتماعية (حافظ نبيل عبد الفتاح، و آخرون، 1997).
- القيمة تكون نسبية أي تختلف من شخص لآخر بل تختلف لدى نفس الشخص بالنسبة لنوع حاجاته ورغباته وظروفه، فبينما تمثل قطعة الحلوى لدى الطفل قيمة كبيرة نجد أنها قد لا تمثل نفس القيمة عند الشخص البالغ، كما نجد أن قيمة كوب

من الماء عند شخص يموت عطشا في الصحراء تختلف عن قيمته لشخص ملأ بطنه شربا.

- القيم تلقائية، أي أنها ذات إلزام جمعي، وتخضع لمنطق المجتمع ونظمه وقوانينه الاجتماعية.
- علو القيمة: لدينا جميعا إحساس بعلو القيم وارتفاع قدرها وسوها.
- القيم قابلة للانتقال، ومن ثم فهي تشكل تراثا لعديد من الأنساق الاجتماعية، وأنه من الممكن أن تكون موضع مشاركة جماعية.
- كثرة القيم ووحدتها، ويرجع ذلك إلى كثرة وتنوع الحاجات الإنسانية بمعنى أن وجود القيم بكافة أنواعها، إنما هو استجابة لحاجات الطبيعة الإنسانية وميولها العاطفية والاقتصادية والاجتماعية (نورهان منير حسن فهمي، 1999)
- القيم ذات ثبات واستقرار نفسي اجتماعي لأنها تدخل في نطاق العادات الفكرية والاجتماعية والسلوكية، ولكن هذا الثبات نسبي أي يسمح بالتغيير.
- القيم مترابطة، تؤثر وتتأثر بغيرها من الظواهر الاجتماعية، فهناك اعتماد متبادل بين الأدوار الاجتماعية والقيم،كما أن هناك تأثرا وتأثيرا مشتركا بين القيم ومكونات البناء الاجتماعي.
- القيم مكتسبة إذ يتعلمها الفرد عن طريق التربية الاجتماعية والتنشئة في نطاق الجماعة.
- تتصف القيم بالهرمية، أي أن قيم كل فرد تكون مرتبة تنازليًا طبقًا لأهميتها له من الأهم فالمهم، حيث تسود لدى كل فرد القيم الأكثر أهمية بالنسبة له.
- تتصف القيم بالعمومية، فهي تشكل طابعًا قوميًا عامًا مشتركًا بين جميع طبقات المجتمع الواحد

وظائف القيم :

من المعروف أن الحياة مليئة بمجالات التعامل و التفاعل بين الناس، لذلك فهي تشتمل على عديد من القيم البسيطة والمركبة المتداخلة، وهذه القيم لها درجات مختلفة من التأثير على الفعل، ويرجع هذا إلى أن القيم ليست متساوية في الأهمية فهي تقع في ترتيبات هرمية، وترتب تبعا لأفضليتها ومستوى أهميتها، حيث تسبق القيمة العظمى، ثم تأتي التي تليها وهكذا،ومن أهم الوظائف التي تؤديها القيم :

- القيم تدفعنا إلى تفضيل أو تبني إيديولوجية سياسية أو دينية دون أخرى.

- تحافظ القيم على هوية المجتمع، وتعمل على تماسكه ووحدته عبر التاريخ.

- القيم توجهنا في إتباع الآخرين و التأثير عليهم لتبني مواقف ومعتقدات أو اتجاهات نعتقد أنها جديرة بالاهتمام و الدفاع عنها.

- القيم تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه من خلال تحديد الاختيارات الصحيحة التي تجعل هذا المجتمع مستقرا ومتماسكا في إطار موحد.

- القيم مستوى يعتمد عليه في تبرير أنماط معينة من السلوك أو الاتجاهات لكي تكسب أكبر قدر من القبول الاجتماعي، حيث يرى المحللون النفسيون أن القيم لا تقل أهمية عن الاتجاهات في مجال خدمة حاجات الدفاع عن الأنا، فهي تساعد الفرد على عمل تبريرات معينة لتأمين حياته، فالأشخاص ا لمتسلطون على سبيل المثال يؤكدون ضروبا سلوكية معينة مثل النظافة والتأدب، وكذلك غايات معينة مثل الأمن الوطني والأسري حيث يساعدهم ذلك على الدفاع عن الأنا، وبالتالي:

- تعمل القيم على الإسهام في خفض حدة الصراع والتوتر و المعاونة على اتخاذ القرار على أساس الاختيار بين البدائل.

- القيم مكون دافعي قوي كما أن لها مكونات معرفية ووجدانية وسلوكية، فالقيم الوسيلية مثلا لها قوة دفع لتحقيق أهداف معينة .

- للقيم تأثير واضح كأداة للتضامن الاجتماعي، فوحدة الجماعات تستند إلى وجود القيم المشتركة، مما يجعل الناس ينجذبون لبعضهم عندما يشعرون بتماثل الأخلاق والعقائد التي يعتنقونه (قيس النوري، 1981).

- تؤدي القيم إلى تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، لأن لكل مرحلة عمرية يمر بها الإنسان نسق من القيم يميزها عن المراحل الأخرى، وهذا النسق القيمي يعمل على تحقيق توافق الفرد مع المعايير الاجتماعية السائدة في مجتمعه (عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان، 2006)

- تتخذ كأساس للحكم على سلوك الآخرين.

- تمكّن الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين وماهية ردود الفعل (عيسى محمد رفقي، 1974)

ISSN : 2661 – 7897
العدد (02) / (2019)

- أن جميع الأساليب المثالية للسلوك والتفكير في المجتمع تتجسد في القيم، وعلى هذا الأساس تصبح القيم أشبه بالخطط الهندسية للسلوك المقبول اجتماعياً، بحيث يصبح الأفراد قادرين على إدراك أفضل الطرق للعمل والتفكير.

دور الأسرة في اكتساب المنظومة القيمية: تُعدّ الأسرة هي المصدر الأول في تكوين قيم الفرد واتجاهاته، وعاداته الاجتماعية، فهي التي تمده بالرصيد الأول من القيم والعادات الاجتماعية، وهي بذلك تمده بالضوء الذي يرشده في سلوكه وتصرفاته، ففي الأسرة يتلقى الطفل أول درس عن الحق والواجب، والسلوكيات الصائبة والخاطئة، والحسنة والقبيحة، وما يجوز عمله وما لا يجوز، والمرغوب فيه وغير المرغوب فيه، وماذا يجب عمله، وماذا يجب تجنبه، بل وتحدد له حتى الدين الذي يعتنقه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه، أو ينصِّرانه أو يمجّسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء "

وبشكل عام يؤثر أسلوب التنشئة الاجتماعية الذي يتبعه الآباء مع الأبناء في تبني قيم معينة دون أخرى، فقد توصل "ماكيني " إلى أن هناك ارتباطا بين التوجه القيمي للأبناء وتصورهم أو إدراكهم لأنماط معاملة الوالدين، فالأبناء ذوو التوجهات الآمرية Prescriptive orientationsيدركون الآباء على أنهم أكثر مكافأة وأقل عقابا ولذلك فهم يميلون إلى عمل ما هو صواب، في حين أن الأبناء ذوي التوجهات الناهية Proscriptive Orientationsيدركون الآباء على أنهم أكثر عقابا وأقل مكافأة لذلك يركزون انتباههم على عدم عمل ما هو خطأ (McKinney, J.P;1971).

وفي مجال العلاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض سمات الشخصية والأنساق القيمية تبين أن هناك علاقة بين أسلوب التنشئة الاجتماعية المتبع وما يتبناه الأبناء من قيم، فبالنسبة لمعاملة الوالدين للأبناء الذكور وقعت أعلى درجات مقاييس القيم الإيجابية في المستوى المتوسط من معاملة الآباء والأمهات، فالمستوى المتوسط من تسامح الوالدين على سبيل المثال يرتبط بظهور قيم مثل العمل والتعليم كغاية، والعمل بدافع من الداخل والطموح والسعي لتحسين الحال والحرمان من متع عاجلة طمعا في متع آجلة، أما بالنسبة لمعاملة الوالدين للإناث فتبين أن أعلى متوسط معظم مقاييس القيم الإيجابية تظهر في ظل أعلى مستوى من تسامح الآباء وأدنى مستوى من تسامح الأمهات (فايزة يوسف عبد المجيد، 1981).

قائمة المراجع:

1. إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط2، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1979،ص 768.
2. إبراهيم ناصر: علم الاجتماع التربوي، دار الجيل (بيروت، لبنان)، ص:63.
3. أحمد الخشاب: الضبط الاجتماعي (أسسه النظرية وتطبيقاته العملية)، مكتبة القاهرة الحديثة، ط2، ص:1968.
4. جابر عوض/د.خيري الجميلي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، ص:9
5. حافظ نبيل عبد الفتاح، و آخرون: مقدمة في علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1997، ص 21.
6. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأسرة والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، 2003، ص:25.
7. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، ط4، 2003، ص:86.
8. خليل عبد الرحمان المعايطة: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2000،ص 185.
9. السعيد عواشرية: الجزائر إلى أين...، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد12، جوان 2005، ص: 113.،
10. السيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص:26، 27.
11. عادل العوا: كتاب الفكر العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ، المنظمة العربية للثقافة والإعلام، إدارة البحوث التربوية، تونس، 1987، ص 216.
12. عاطف غيث: علم الاجتماع، القاهرة، 1966، ص 259.
13. عبد الرحمن بن عبد الله العفيصان:" أثر التحول في القيم الشخصية و الأسرية على السلوك العنيف لدى مرتكبي جرائم العنف من الشباب في مدينة الرياض" مذكرة دكتوراه، الرياض، 2006، ص37.
14. عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية، ط1، 1977، ص: 34.

15. عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم (دراسة نفسية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، 1992، ص 39.
16. عزازة ليندة: صورة الزوجة الإطار بين التربية الأسرية والالتزامات الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد علم الاجتماع، جامعة باتنة، 2005/2004، ص:61، 62.
17. عيسى محمد رفقي: توضيح القيم أم تصحيح القيم، ندوة علم النفس التربوي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 1974، ص 111.
18. فايزة يوسف عبد المجيد: التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض سماتهم الشخصية وأنساقهم القيمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1980
19. قنفود محي الدين: الملزمات الوظيفية للممارسة الاحتفالية داخل الأسرة الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد علم الاجتماع، جامعة باتنة، 8ماي2002، ص:53.
20. قيس النوري: الحضارة والشخصية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية العراقية، 1981، ص
21. كامل محمد محمد عويضة: دراسة علمية بين علم النفس الاجتماعي والعلوم الأخرى،ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996، ص 13.
22. محمد أحمد بيومي: علم الاجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص: 21.
23. محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص:158.
24. محمدعاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، دار المعرفة الجامعية، 1981، ص:146.
25. محمود سلامة غباري: الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1989، ص:26.
26. محمود متولي قنديل/د.صافي نان السعيد شبلي: مدخل إلى رعاية الطفل والأسرة، دار الفكر، ط1، 2006، ص:30.
27. مراد زعيمي: مؤسسة التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 20007، ط1، ص:61.

28. مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، ط1، 2003، ص:84.

29. مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية للتطور والخصائص الحديثة، ترجمة دمبري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص:123.

30. معتز سيد عبدا لله، عبد اللطيف محمد خليفة: علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 353.

31. مولود ديدان: قانون الأسرة(حسب آخر تعديل له)، 2005، ص: 4.

32. نبيل عبد الفتاح، عبد الرحمان سيد سليمان: علم النفس الاجتماعي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000، ص 227.

33. نبيل محمد توفيق السمالوطي: الدين والبناء الاجتماعي، دار الشروق، الجزء الثاني، ص:33.

34. نورهان منير حسن فهمي: القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999،ص 101.

35. Gunnar Myrdal," values in social theory", New York, 1958, p 3.

36. McKinney, J.P. "The Development of Values-Prescripture or Proscriptive", Human Development, Vol 14, 1971, P 718.

37. Parsons:»societies", new jarsy, 1966, p 8.